قاعدة الإسلام والإيمان والإيقان

السيد حيدر آملي

يعتبر السيد حيدر آملي واحداً من الشخصيات العرفانية في القرن الثامن الهجري وما تلاه، حيث تميز بغزارة إنتاجه وعمق أفكاره سيما في مجال العرفان النظري، وقد عاش السيد حيدر آملي في عصر تميّز عرفاؤه بالانشداد إلى باطن الشريعة والانخلاع عن ظواهرها، وعلى حد تعبير البعض فإن «معظم من اكتسوا مسوح التصوف تركوا عباءات العلم الرسمي» فسلك سبيلاً وسطاً، جمع فيه بين الشريعة والطريقة والحقيقة، جمعاً لم يغلِّب فيه «الخرقة» على «الإجازة»، وأتيح له نضوجٌ معرفيٌ كان عوناً له على الإحاطة بأبعاد الشريعة المتعددة، ومن ثم المزج بينها.

وفيما يلي نلقي الضوء على هذه النظرية من خلال أحد تطبيقاتها التي أوردها السيد آملي نفسه في كتابه مجمع الأسرار تحت عنوان: «قاعدة الإسلام والإيمان والإيقان».

ونمهد لذلك بالحديث عن سيرته والإشارة إلى أهم مؤلفاته.

١ ـ حياته ونشأته:

ولد السيد حيدر آملي في بلدة آمل، حوالي سنة ٧١٩ أو ٧٢٠هـ على الأغلب، كان والده علي بن حيدر العبيدي الحسيني من أشراف السادة في مدينته، وفي آمل بدأ حياته العلمية التي من الممكن تقسيمها إلى المراحل التالية:

أ. تمتدّ إلى ما يزيد قليلاً عن ثلاثين عاماً، وقد أكمل، خلالها تكوينه الفكري وثقافته الإسلامية في المراكز العلمية في فارس، ولا سيما بأصبهان، كما تميّزت هذه الفترة أيضاً بتسلّم شيخنا بعض الوظائف الاجتماعية، وتصدّره للرئاسة والوزارة، ومن المحتمل أن تكون هذه الفترة في حدود عام ٧٥١ للهجرة.

ب. بعد إرهاصات عديدة، تمثّلت ببعض الرؤى والدلالات الروحية، انتقل السيد إلى المرحلة الثانية من حياته، مرحلة تغلّب دواعي الحق في باطنه والتوجه إلى اللَّه بقدم التوحيد، وفي هذه المرحلة أنجز معظم آثاره العلمية، وهذه الفترة تقسم إلى قسمين:

الأولى: وهي تمتدّ من ٧٥١ إلى ٧٦٨هـ، وهو تاريخ تأليف كتابه: «نقد النقود في معرفة الوجود».

الثانية: وتمتدّ إلى العام ٧٨٢هـ، وفيها أتمّ وضع تفسيره الكبير للقرآن الكريم وشرحه المفصل لفصوص الحكم.

٢ ـ تصانيفه:

للسيد حيدر آملي الكثير من الكتب، بعضها عرف طريقه إلى النشر بشكل كلي، بينما البعض الآخر نشر بشكل جزئي، كما أن له الكثير من الكتب التي فقدت، وهنا قائمة ببعض بكتبه:

١ ـ كتاب مجمع الأسرار ومنبع الأنوار:

وهو في التوحيد وأسراره وحقائقه، وما يتعلق به من تعريفه، وتقسيمه، وشكوكه، وشبهاته، ونكاته، ورموزه، وإشاراته، وبيان أنه منحصر في التوحيد الألوهي، والتوحيد الوجودي لا غير؛ وأنه منقسم إلى التوحيد الذاتي والوصفي، والفعلي، والعيني، والحقي؛ وما يتبعه من بحث النبوة والرسالة والولاية؛ وبحث الشريعة، والطريقة، والحقيقة، وبحث الإسلام، والإيمان، والإيقان.

وهذا الكتاب قام بتحقيقه هنري كوربان وعثمان إسماعيل يحيى، وصدَر عن: «انجمن ايرانشناس فرانسه وشركت انتشارات علمي وفرهنكي» عام ١٣٦٨ هجرية.

٢ ـ رسالة نقد النقود في معرفة الوجود:

هذه الرسالة اختصار لكتاب رسالة الوجود في معرفة المعبود كما يذكر السيد في مقدمته، وقد نشرت الرسالة مع كتاب «مجمع الأسرار».

٣ ـ تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم:

هذا الكتاب تفسير تأويلي للقرآن الكريم، حقّق السيد محسن الموسوي التبريزي بعض الأجزاء منه، وصدر عن مؤسسة الطباعة والنشر عام ١٤١٤.

٤ ـ نص النصوص في شرح الفصوص:

هذا الكتاب شرح لكتاب فصوص الحكم لابن عربي، صدر عن مؤسسة انتشارات توس، أول خيابان دانشكاه ١٣٦٧هـ بتحقيق هنري كوربان وعثمان يحيى.

٥ ـ كتاب الشريعة والطريقة والحقيقة:

نشر هذا الكتاب في طهران عام ١٣٦٢هـ عن مؤسسة مطالعات وتحقيقات مُرهنكي، وعني بتحقيقه محمد خواجوي.

وبالإضافة إلى هذه الكتب تشير المصادر إلى عدد من المؤلفات الهامة منها: «رسالة المعاد في رجوع العباد» وفيها يثبت القيامات الثلاث وتحقيقها، ويثبت أنها تنقسم إلى اثني عشر قيامة، صورية ومعنوية، بحكم التطبيق (أي المطابقة والموافقة) بين عالم الآفاق وعالم الأنفس.

وهنا نص قاعدة الإسلام والإيمان والإيقان:

نص قاعدة الإسلام والإيمان والإيقان

اعلم أنّ هذه القاعدة مشتملة على بيان الإسلام والإيمان والإيقان، وبيان مراتب كلّ منها من حيث البداية والوسط والنهاية.

وقبل الشروع في (هذه القاعدة) بطريق أرباب التحقيق، وأهل الباطن، لا بدّ من الشروع فيها بطريق أرباب المعقول، وأهل الظاهر؛ لأنّهم اختلفوا في تحقيق هذه المراتب اختلافاً شديداً، بحيث إنهم لم يتحقّقوا معناها إلى الآن، وما اتّفقوا على شيءٍ يوجب الاطمئنان عليه، لا سيّما بين مرتبة الإسلام والإيمان.

الإسلام والإيمان (والإيقان) بين أرباب المعقول وأهل الظاهر:

الإسلام عند بعضهم خلاف الإيمان، والإيمان خلاف الإسلام. وعند بعضهم هما شيء واحد. وعند بعضهم الإسلام أعمّ من الإيمان، وعند بعضهم بعكس ذلك. وكذلك الإيمان

والإيقان، لأنّ عند بعضهم الإيقان فوق الإيمان، كما أنّ الإيمان فوق الإسلام؛ وعند بعضهم الإيقان نفس الإيمان؛ وعند بعضهم بينهما عموم وخصوص من وجه، وأمثال ذلك.

واستدلوا على أقوالهم بآيات من القرآن:

فأمّا الذي قال إنّ الإسلام خلاف الإيمان؛ فلقوله تعالى ﴿**قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا**﴾[١]. وأمّا الذي قال: إنّهما شيء واحد؛ فلقوله تعالى ﴿**إنّ الدين عند اللّه الإسلام**﴾[٢]. وأمّا الذي قال إنّ الإسلام أعمّ من الإيمان؛ فلقوله تعالى ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**﴾[٣]. وأمّا الذي قال إنّ الإسلام أخصّ منه؛ فلقوله تعالى المذكور ﴿**قالت الأعراب آمنا**﴾[٤].

وكذلك قولهم في الإيمان والإيقان؛ لأنّ الذي قال أنّ الإيمان نفس الإيقان، تمسّك بقوله تعالى: ﴿**وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين**﴾[٥] لأنّ عنده هذا اخبار عن إبراهيم لا غير. وأمّا الذي قال: هو (أي الإيمان) غيره (أي الإيقان)، فهو أيضاً تمسّك بقوله تعالى ﴿**والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون**﴾[٦]. والمراد أنّه تعالى يقول: إنّ هذا القول؛ أي «وبالآخرة هم يوقنون» عطفٌ على قوله المتقدّم، والعطف غير المعطوف عليه في الأغلب، و«واو العطف» في الأغلب لا تكون إلا للمغايرة. وأمثال ذلك من الاستدلالات.

ولا بدّ في كلّ ذلك من ذكر أقوالهم بعينها، أعني ذكر أقوال أرباب المعقول بألفاظهم، وتقريرهم بقولهم في الفرق بين الإسلام والإيمان وتحقّيقهما، وإنّ الإسلام أعمّ من الإيمان، أو بالعكس.

وذلك أنّهم قالوا: الإسلام أعمّ في الحكم من الإيمان، وهما في الحقيقة شيء واحد. أمّا كونه أعمّ؛ فلأنّ وجود الإسلام لا يستلزم وجود الإيمان، لقوله تعالى ﴿**قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا**﴾[٧]. فقد أثبت الإسلام لهم دون الإيمان. ووجود الإيمان يستلزم وجود الإسلام بالإجماع؛ لأنّه عبارة عن التصديق بما جاء به النبيّ، وأعظم ما جاء به الشهادتان. وأمّا كونهما في الحقيقة شيئاً واحداً؛ فلقوله تعالى ﴿**إنّ الدين عند اللّه الإسلام**﴾[٨].

واختلفوا في معنى الإيمان وحقيقته مع اتّفاقهم على أنّه اسم لتصديق القلب، أو لعمل الجوارح، أو لمجموعهما. فقالت جماعة من الإماميّة والأشاعرة وجهم بن صفوان أنّه عبارة عن التصديق بالقلب؛ لقوله تعالى ﴿**وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾[٩]، ﴿**ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم**﴾[١٠]، ﴿**كتب في قلوبهم الإيمان**﴾[١١]. والقلب محلّ الاعتقاد، وليس للعمل فيه دخل؛ لأنه تعالى عطف العمل الصالح على الإيمان، فيغايره، ولأنّ النائم مؤمن وليس بعامل.

وقال أبو الهذيل العلاف، وعبد الجبّار، وأبو علي، وأبو هاشم، والكراميّة أنّه (أي الإيمان) عبارة عن العمل بالجوارح فقط. وقال أكثر السلف أنّه عبارة عن المجموع، أعني الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالجوارح، وأمثال ذلك.

ثمّ اختلفوا في التصديق، وتعيين المصدّق به (متعلقه)، وكميّة أصول الإيمان. فقالت الإماميّة: الإيمان عبارة عن التصديق بوحدانيّة اللّه في ذاته والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوّة الأنبياء، والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء.

وقالت الأشاعرة إنّه (أي الإيمان) التصديق باللّه وبكون النبيّ صادقاً، والتصديق بالأحكام التي تعلم يقيناً أنّه، ﷺ، حكم بها، دون ما فيه الخلاف والاشتباه من المسائل الفرعيّة.

وقال أبو الهذيل العلاف والجبائيان: إنّ الإيمان عبارة عن الأفعال الواجبة؛ أعني العمل الصالح؛ لأنّ فعل الواجبات هو الدين لقوله تعالى ﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا اللّه**﴾[١٢] إلى قوله ﴿**وذلك دين القيّمة**﴾[١٣] وأشار به إلى جميع ما تقدّم من الأفعال الواجبة والدين والإسلام؛ لقوله تعالى ﴿**إنّ الدين عند اللّه الإسلام**﴾[١٤]. والإسلام هو الإيمان وإلا لم يكن مقبولاً، لقوله تعالى ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**﴾[١٥].

فأصول الإيمان عند المعتزلة خمسة: التوحيد، والعدل، والإقرار بالوعد والوعيد، والقيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. وعند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحدانيّة اللّه في ذاته والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوّة الأنبياء، والتصديق بإمامة الأئمّة المعصومين. وعند (أهل) السنّة (أصول الإيمان) اثنان: أحدهما التصديق باللّه، والثاني

(التصديق) بالنبيّ وبالأحكام التي يعلم يقيناً أنّه، ﷺ، يحكم بها، دون الأحكام التي فيها خلاف أو اشتباه.

هذه هي أعظم أقوال المتكلّمين وعلماء الظاهر في هذا الباب. وهذا منقول من «شرح قواعد العقايد» للشيخ الأعظم جمال الحقّ والملّة والدين ابن المطهّر ـ قدس اللّه روحه العزيز[١٦].

وأمّا قولهم في الإيمان والإيقان والفرق بينهما، فكأنّهم لا يتنازعون فيهما كثيراً، ويعدّون الإيقان مرتبة فوق مرتبة الإيمان ويسكتون عنه.

وأمّا تعريفه (أي الإيقان) فيقولون إنّ اليقين هو اعتقاد جازم مطابق، بحيث لا يمكن زواله؛ أو أنّه علم مطابق جازم، بحيث لا يدخل فيه شكّ ولا ريب. وكلاهما حسن.

الإسلام والإيمان (والإيقان) عند علماء الباطن:

وأمّا قول علماء الباطن وأرباب التحقيق، فهو أنّهم قالوا إنّ الدين الإلهي، والوضع النبويّ المسمّى بالشرع، مشتمل على الإيمان باللّه وبرسله وأئمته وملائكته وكتبه، والأحكام التي جاءت من عند اللّه على يدي رسله وأنبيائه. ولهذا الدين، أو الشرع، وأهله مراتب: أوّلها: الإسلام، وثانيها: الإيمان، وثالثها: الإيقان. ولكلّ واحد منها أهل، وكلّ واحد منها ينقسم إلى ثلاثة أقسام، بحسب المراتب المذكورة عند بحث الشريعة[١٧]، والطريقة والحقيقة، أعني (مرتبة أهل) البداية، و(أهل) الوسط، و(أهل) النهاية، لأنّ كل واحد من هذه الطوائف له إسلام وإيمان وإيقان.

ـ أقسام الإسلام:

أ ـ إسلام أهل البداية:

فإسلام أهل البداية بالضرورة يكون مغايراً لإسلام أهل الوسط؛ وكذلك إسلام أهل الوسط بالنسبة إلى أهل النهاية. وبيان ذلك هو أنّ أهل البداية يكفيهم من الإسلام كلمة الشهادتين، والقيام بالأركان الخمسة على سبيل التقليد؛ لقوله تعالى ﴿**ولا تقولوا**

لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند اللَّه مغانم كثيرة، كذلك كنتم من قبل فمنّ اللَّه عليكم فتبيّنوا أنّ اللَّه كان بما تعلمون خبيراً﴾[١٨]، ولقول النبيّ: «**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللَّه**»[١٩]، وقوله أيضاً: «**بُني الإسلام على خمس: الصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، والزكاة، والحجّ والجهاد**»[٢٠].

وهذا (الإسلام) بالحقيقة من قبيل الاستسلام، أو (هو) الاستسلام نفسه، أعني من الإسلام الذي لا يفيد في الآخرة. بل يكون سبب السلامة في الدنيا، والخلاص من القتل، وأخذ الأموال، وسفك الدماء، لما ورد في الخبر النبويّ. وإليه أشار الشيخ إسماعيل الهروي، ـ قدّس اللَّه سرّه ـ، في قوله (المتقدّم) «وعليه نصبت القبلة، وبه وجبت الذمّة، وبه تراجع الدماء والأموال، وانفصلت دار الإسلام عن دار الكفر». وهذا الإسلام يمكن في المنافق، والمشرك، والفاسق وغيرهم؛ لأنّ النبيّ في هذا المقام لا يحكم عليهم بحسب الباطن، لقوله: «نحن نحكم بالظاهر واللَّه أعلم بالسرائر»[٢١]، ولقوله تعالى المتقدّم ذكره ﴿**ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً**﴾[٢٢].

ب ـ إسلام أهل الوسط:

وأمّا إسلام أهل الوسط، الذين هم أهل الاستدلال والبراهين، أو أهل الانقياد والتسليم، فهو عبارة عن الدين الخالص من الأغراض الدنيويّة، خلاف الأغراض الآخرويّة، المنزّه عن الشرك الجليّ، المسمّى بدين اللَّه؛ لقوله تعالى في الأوّل ﴿**ألا للَّه الدين الخالص**﴾[٢٣]، ولقوله في الثاني ﴿**إنّ الدين عند اللَّه الإسلام**﴾[٢٤].

وهذا الإسلام هو الإسلام الذي لا يشرك صاحبه أبداً، ولا يشكّ في شيءٍ من أصول الدين أصلاً، ويقوم بآداب أركانه كلّها. وقوله تعالى ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**﴾[٢٥] هو هذا الدين لا غير. و(الإسلام) الأوّل خارج عن ذلك. ومعناه أنّه تعالى يقول: كلّ من يكون على غير هذا الدين، أو هذا الطريق، لا يفيده إسلامه ودينه في الآخرة، ولا قيامه بأركانه؛ لأنّه مشرك بالحقيقة، غير مسلم في التحقيق، والشرك غير مغفور، أي غير مقبول طاعته وإسلامه ودينه؛ لقوله تعالى ﴿**إنّ اللَّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، ومن يشرك باللَّه فقد افترى اثماً عظيماً**﴾[٢٦].

ج ـ إسلام أهل النهاية:

وأمّا إسلام أهل النهاية، الذين هم أهل التوحيد والكشف والشهود، فهو عبارة عن الإسلام الحقيقيّ، المشار إليه في باب التوحيد، المسمّى بالدين القيّم الذي كان عليه الأنبياء والأولياء والكمّل من تابعيهم؛ لقوله تعالى ﴿**ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ إنّ اللَّه اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون**﴾[٢٧]؛ لأنّ إسلامهم كان من قبيل توحيد الذات كشفاً، الذي هو موجب للخلاص من الشرك الخفيّ، الذي هو أعظم الشِّرك المتقدّم ذكره، المعبّر عنه بمشاهدة رؤية الغير مع الحقّ ووجوده، المشار إليه في قوله تعالى ﴿**يا صاحبي السجن أأرباب متفرّقون خير أم اللَّه الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل اللَّه بها من سلطان إن الحكم إلا للَّه أمر ألاّ تعبدوا إلا إيّاه، ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون**﴾[٢٨]؛ أي لا يعلمون أنّ «الدين القيّم» الحقيقيّ إثبات وجود واحد، الذي هو وجود الحقّ تعالى، ونفي وجود الغير الذي هو وجود الخلق مطلقاً، المسمّى بالشرك الخفيّ الذي هو أعظم الشرك وأصعبه.

وإليه أشار النبيّ ﷺ بقوله: «**دبيب الشرك في أمّتي أخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء**»[٢٩]؛ لأنّ صاحبه لا يحسّ به لخفائه، وجريانه في مجاري الوهم والخيال.

وإلى مثل هذا الإسلام أشار مولانا وإمامنا أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله المذكور في «النهج» وغيره: «**إنّي لانسبنّ الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو التصديق، والتصديق هو اليقين، واليقين هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل الصالح**»[٣٠].

لأنّ الشخص إذا حصل له هذا الإسلام؛ أي الإسلام الحقيقيّ المذكور، وشاهد الحقّ ووجوده على ما هو عليه من الوحدة والكمال، لا بدّ من أن يقطع النظر عن رؤية الغير مطلقاً، ويسلّم له تسليماً تامّاً كما ينبغي؛ لأنّه لا يشاهد غيره ويشاهد نفسه فانياً زائلاً هالكاً أزلاً وأبداً؛ لقوله ﴿**كلّ شيء هالك إلا وجهه**﴾[٣١]. وإذا حصل له هذا التسليم لا بدّ له من التصديق بسبب هذا التسليم، الذي هو التوحيد الحقيقيّ؛ ثمّ اليقين التامّ بذلك،

ثمّ الإقرار القلبيّ بالمجموع؛ ثمّ القيام بأداء حقّ كلّ مرتبة منها، الذي هو العمل الصالح، أي الصالح له المصلح لغيره، وإلى هذا أشار، ـ جلّ ذكره ـ، في قوله: ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربّه، فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً**﴾[٣٢]؛ لأنّه أراد باللقاء هذه المشاهدة لا غير، وبالعمل الصالح هذا العمل، (كما مرّ في باب التوحيد ذكره)، بل (أراد) هذا المجموع.

ـ أقسام الإيمان:

أ ـ إيمان أهل البداية:

وأمّا الإيمان، فإيمان أهل البداية عبارة عن تصديق مشوب بالشكّ والشبهة والمعارضة تراجع، كإسلامهم أيضاً. و(هذا الإيمان) يمكن معه الشرك، خفيّاً كان أو جليّاً؛ لقوله تعالى: ﴿**وما يؤمن أكثرهم باللّه إلا وهم مشركون**﴾[٣٣]. وحيث ثبت أنّه يجتمع مع الشرك، فلا حاجة لنا إلى بيان اجتماع الفسق، والمعصية، والظلم، والقتل، والبغي، وغير ذلك معه؛ لأنّ كل ذلك ممكن كما أخبر اللّه تعالى في كتابه بقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى**﴾[٣٤]، وبقوله ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى...**﴾[٣٥]، وبقوله: ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**﴾[٣٦]، وبقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى اللّه توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم**﴾[٣٧].

وهذا الإيمان قابل للزيادة والنقصان، وموجب للدخول في النار والخروج منها بعد مدّة، أحقاباً كان أو أقلّ منها، أو بقدر المعصية. ولا يقال أنّه عصى أو فسق كذا وكذا سنةً، فيكون عذابه كذا وكذا سنةً؛ لأنّ كلمة الكفر، ـ وهي لفظة واحدة ـ، يتكلّم بها صاحبها في ساعة واحدة، فيكون في النار بذلك خالداً. والأسرار الإلهيّة فوق أن يقول فيها أحد: لِمَ كانت كذا وكذا؟ ﴿**لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون**﴾[٣٨]. ومع ذلك، فكلّ من اطّلع على سرّ القدر، فهذا بالنسبة إليه في غاية السهولة. و﴿**ذلك فضل اللّه يؤتيه من يشاء واللّه ذو الفضل العظيم**﴾[٣٩].

ب ـ إيمان أهل الوسط:

وأمّا إيمان أهل الوسط، فعبارة عن تصديق ما جاء به النبيّ من التوحيد، والعدل، والنبوّة، والإمامة وغير ذلك: تصديق لا يشوبه شكّ ولا شبهة؛ لقوله تعالى ﴿**إنّما المؤمنون الذين آمنوا باللّه ورسوله ثمّ لم يرتابوا**﴾[٤٠]، ولقوله ﴿**الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون**﴾[٤١]. وهذا الإيمان قابل للزيادة لا النقصان، بخلاف الأوّل؛ لقوله تعالى ﴿**إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر اللّه وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربّهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وممّا رزقناهم ينفقون، أولئك هم المؤمنون حقّاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم**﴾[٤٢].

ج ـ إيمان أهل النهاية:

وأمّا إيمان أهل النهاية، الذين هم الأنبياء والأولياء والعارفون من أمّتهم وتابعيهم، فهو عبارة عن تصديق مجموع ذلك من حيث الكشف والشهود والذوق والعيان، بحيث لا يخالجه شكّ ولا شبهة مع محبّة كاملة لموجدهم، وشوق تامّ إلى حضرته العالية، المعبّر عنه باللقاء والوصول وغيرهما ﴿**فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾[٤٣] إلى قوله ﴿**ذلك هدى اللّه يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوّة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى اللّه فبهداهم اقتده، قل: لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين**﴾[٤٤].

والظلم ههنا الشرك عند البعض، والشكّ والشبهة عند البعض الآخر، وكلاهما مذموم.

وهذا الإيمان ليس بقابل للزيادة. وزيادة هذا الإيمان يكون من قبيل الإحسان، ـ الذي هو عبارة عن المشاهدة الجليّة، لقول النبيّ ﷺ: «**الإحسان أن تعبد اللّه كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك**»[٤٥]، المسمّى بالحقّ اليقين الآتي بيانه.

وإلى المراتب الثلاث (أي مراتب الإيمان الثلاث) أشار، ـ جلّ ذكره ـ، بقوله ﴿**ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتّقوا وآمنوا وعملوا الصالحات، ثمّ اتّقوا وآمنوا، ثمّ اتّقوا وأحسنوا، واللّه يحبّ المحسنين**﴾[٤٦]. وإلى نقيضها

الذي هو الكفر، (أشار) كذلك بقوله تعالى ﴿**إنّ الذين آمنوا ثمّ كفروا ثمّ آمنوا ثمّ كفروا ثمّ ازدادوا كفراً لم يكن اللّه ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً**﴾[٤٧].

وكأن المراد أنّه (أي ترتيب الإيمان) واقع على ترتيب التوحيد (في مراتبه) الثلاث، والرجوع عنه (أي عن التوحيد) وهو الردّ إلى الكثرة؛ لأنّ (المرتبة) الأولى بمثابة التوحيد الفعليّ[٤٨]، والثانية بمثابة التوحيد الصفاتيّ[٤٩]، والثالثة بمثابة التوحيد الذاتيّ[٥٠]. ونقيضه (أي نقيض التوحيد) كذلك. وليس ههنا موضع هذا البحث.

ج ـ مراتب الإيمان ونقيضها:

والغرض ههنا بيان مراتب الإيمان الثلاث ونقيضها. فنرجع ونقول: إنّ مولانا وإمامنا أمير المؤمنين عليه السلام أشار أيضاً إلى مراتب إيمان أهل النهاية ونقيضها بتقسيم حسن، وترتيب جيّد نذكره ههنا، ونرجع بعده إلى بحث اليقين وبيان مراتبه. وهو أنّه قال: «**الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد. فالصبر منها على أربع شعب: على الشوق، والشغف[٥١]، والزهد، والترقّب**»[٥٢]. فمن اشتاق إلى الجنّة، سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار، اجتنب المحرّمات. ومن زهد في الدنيا، استهان بالمصيبات. ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات.

«**واليقين منها على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأوّل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنّة الأوّلين. فمن تبصّر في الفطنة، ثبتت له الحكمة. ومن ثبتت له الحكمة، عرف العبرة. ومن عرف العبرة، فكأنّما كان في الأوّلين**».

«**والعدل منها على أربع شعب: على غامض الفهم، وغور العلم، وزهرة الحكم، ورساخة الحلم. فمن فهم، علم غور العلم. ومن علم غور العلم، صدر من شرايع الحكم. ومن حلم، لم يفرط في الأمور وعاش في الناس حميداً**».

«**والجهاد منها على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين. فمن أمر بالمعروف، شدّ ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر، أرغم أنوف المنافقين، ومن صدق في المواطن، قضى ما عليه. ومن شنأ الفاسقين وغضب للّه، غضب اللّه له وأرضاه يوم القيامة**».

«**والكفر على أربع دعائم: على التعمّق، والتنازع، والزيغ، والشقاق. فمن تعمّق، لم يثبت على الحقّ. ومن كثر نزاعه بالجهل، دام عماه عن الحقّ. ومن زاغ، ساءت عنده الحسنة، وحسنت عنده السيئة، وسكر سكر الضلالة. ومن شاقّ، وعرت عليه طرقه، واعضل عليه أمره، وضاق مخرجه**»[٥٣].

وقد ورد في صفة هذا المؤمن، الذي هو من أهل النهايات، في القرآن والأحاديث والأخبار، ما ورد في غيره، أعني من وصفه بالقرب والمنزلة عند اللّه والتعظيم والتبجيل له يوم القيامة وغير ذلك ممّا يطول ذكره. ومن جملته أنّ الأئمّة، ـ عليهم السلام ـ، وصفوه بالمؤمن الممتحَن الذي هو في سلك الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين، كقولهم: «**إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو مؤمن امتحن اللّه قلبه للإيمان**»[٥٤]. وإليه أشار تعالى أيضاً بقوله ﴿**أولئك الذين امتحن اللّه قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم**﴾[٥٥]. (وقد عرفت الفرق بين المؤمن الممتحن وغير الممتحن في المقدّمة). والغرض أنّه جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن، ليس فوقه مرتبة إلا مرتبة أهل اليقين والإحسان. جعلنا اللّه من الواصلين إلى هذا المقام، الفائزين بدرجته.

وسبب جميع ذلك بالحقيقة أنّه واصل (إلى) مقام اليقين الذي هو أعلى مراتب نهاية الإيمان، وأقصى مدارج درجة الإسلام. ونسبة اليقين إلى الإيمان هي بعينها نسبة الإيمان إلى الإسلام؛ أعني كما أنّ الإيمان أعلى مراتب نهاية الإسلام، فكذلك اليقين هو أعلى مراتب نهاية الإيمان. وليس وراء اليقين مرمى، لا للأنبياء ولا للأولياء ولا للكمّل من تابعيهم؛ لأنّه هو النهاية والمقصود بالذات من السلوك كلّه.

ويشهد به قوله تعالى ﴿**واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين**﴾[٥٦]؛ أي فاعبده حقّ العبادة، واعرفه حقّ المعرفة «حتى يأتيك اليقين»؛ أي اليقين الحقيقي (الحقيّ)[٥٧]، (لا العينيّ)[٥٨] (ولا العلميّ)[٥٩]. فكأنّه تعالى يقول: إنّ المقصود من الايجاد والأمر بالعبادة، ـ في قوله ﴿**وما خلقت الجنّ والانس إلا ليعبدون**﴾[٦٠] ـ، هو حصول اليقين ومعرفة الحقيقة المشار إليها في قوله: «**كنتُ كنزاً مخفيّاً، فأحببتُ أن أعرف، فخلقت الخلق**»[٦١]، لا غير. وإليه

أشار تعالى أيضاً في قوله ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنّه الحقّ**﴾[٦٢]؛ لأنّه يشير فيه إلى أنّ العلّة الغائيّة من مشاهدة الآفاق والأنفس؛ أعني العالم بأسره، هي تبيين الحقّ وتحقيقه على سبيل اليقين. ولا شكّ أنه كذلك.

وإلى شرف رتبته، وكمال منزلته أشار النبيّ ﷺ، بقوله: «**من أقلّ ما أوتيتم اليقين؛ فمن أوتى حظّه منه، لم يبال بما انتقص من صلواته وصومه**»[٦٣]؛ أي من صلواته النافلة وصومه المستحبّ لا غير؛ لأنّ «**النوم على اليقين خير من الصلاة في الشكّ!**»[٦٤] كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، وإليه أشار النبيّ ﷺ، بقوله: «**نوم العالم خير من عبادة الجاهل**»[٦٥]؛ أي العالم بالعلم اليقيني. وإليه أشار أيضاً أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تصريحاً: «**كم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الجوع والعطش! وكم من قائم ليس له من قيامه إلاّ السهر والتعب! حبّذا نوم الأكياس وافطارهم!**»[٦٦].

د ـ مراتب اليقين:

ولهذا اليقين مراتب: أدناها (علم اليقين)، وأعلاها (حقّ اليقين)، وأوسطها (عين اليقين)، كما سيجيء تفصيله.

لا يقال: إنّ الأنبياء والأئمّة، ـ عليهم السلام ـ، كانوا أصحاب يقين، وما كانوا يبالون بنقص صلواتهم وصومهم، لأنا نقول: هذه الصلاة ليست الصلاة المفروضة ولا الصوم المفروض، ولا الصلاة المندوبة المؤكدة اليوميّة، ولا الصوم الواجب، حتى يلزم ذلك. بل المراد بهذه الصلاة والصوم، الصلاة الزائدة على المندوبة اليوميّة، وكذلك الصوم. ومع ذلك فأفعال الأنبياء والرسل والأولياء لا تقاس بأفعال الأمّة، ولا بالعكس.

ويكفي في هذا المعنى قضية موسى مع الخضر[٦٧] عليهما السلام. وأيضاً يمكن أنّهم كانوا لا يبالون، ـ بعد وصولهم إلى مقام اليقين ـ، بانتقاص صلاتهم وصومهم، ولكن كانوا يقومون بأدائهما تعليماً للغير وتنبيهاً له؛ لأنّهم في مقام التكميل، فيجب عليهم ما يجب على غيرهم.

وإذا عرفت هذا، فنرجع إلى بحث اليقين ونقول: اعلم أنّ اليقين أيضاً على ثلاث مراتب، كالإسلام والإيمان؛ أعني علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين، كما أشار إليه،

ـ جلّ ذكره ـ، في كتابه: ﴿**كلاّ لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثمّ لترونّها عين اليقين ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النعيم**﴾[٦٨] و﴿**إنّ هذا لهو حقّ اليقين**﴾[٦٩].

ولكن ليست هذه المراتب على (نفس) ترتيب مراتب الإسلام والإيمان؛ أعني بحيث يكون أوّلها مخصوصاً بالعوامّ، والثاني بالخواصّ، والثالث بخاصّ الخاصّ، أو بأهل البداية وأهل الوسط، وأهل النهاية. بل مراتبه كلّها مخصوصة بأهل النهاية؛ لأنّ فيهم من هو في مقام علم اليقين، ومن هو في مقام عين اليقين، ومن هو في مقام حقّ اليقين، وإن كان يمكن (أن تكون) المراتب كلّها في شخص واحد كصاحب (مقام) حقّ اليقين، فإنّه جامع للمراتب كلّها.

لأنّ علم اليقين أوّل مرتبة من مراتب اليقين. ثمّ عين اليقين، بحيث لا يكمن تحصيل عين اليقين بدون علم اليقين. وكذلك حقّ اليقين؛ لأنّه لا يمكن تحصيله بدون عين اليقين (وعلم اليقين). وليس صاحب علم اليقين إلا كذلك؛ لأنّه مخصوص بمرتبة واحدة. وكذلك صاحب عين اليقين؛ لأنه مخصوص بالمرتبتين المعلومتين. (وقد جرى هذا البحث (عند الكلام) في الفرق بين أهل الشريعة، والطريقة والحقيقة بعينه، في القاعدة الأولى من هذا الأصل).

وتعريف اليقين على لسان أهل الظاهر قد مرّ ذكره. أمّا تعريفه على لسان القوم واصطلاحهم، فهو أنّهم قالوا: اليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه ريبٌ على مطلق العرف. ولا يطلق في وصف الحقّ، ـ سبحانه ـ، لعدم التوقيف. فعلم اليقين هو اليقين نفسه، وكذلك عين اليقين وحقّ اليقين، فإنّهما نفسهما.

وأمّا (تعريف اليقين) بحسب التقسيم، فعلم اليقين ما كان بشرط البرهان؛ وعين اليقين ما كان بحكم البيان؛ وحقّ اليقين ما كان بنعت العيان.

١ ـ علم اليقين:

فعلم اليقين لأرباب العقول؛ أعني أرباب العقول المؤيّدة من عند اللّه، كقول الحكماء الإلهيّين المطّلعين على حقايق الأشياء على ما هي عليه، المخصوصين بالخير الكثير في قوله تعالى ﴿**يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً**﴾[٧٠].

و«الخير الكثير» هو العلوم والحقايق والاطلاع على سرّ القدر، الحاصلة من الحكمة الإلهيّة المخصوصة بهم (أي بالحكماء الإلهيّين) لا الحكماء الفلاسفة المبعدين عنها.

٢ ـ عين اليقين:

وعين اليقين لأصحاب العلوم؛ أي العلوم الحقيقيّة الإرثيّة الإلهيّة المتقدّم ذكرها، التي هي علوم الأنبياء، والأولياء والمرسلين، الحاصلة لهم بالوحي والإلهام والكشف، الواصلة إلى تابعيهم بالإرث، لقوله عليه السلام: «**العلماء ورثة الأنبياء**»[٧١].

٣ ـ حق اليقين:

وحقّ اليقين لأصحاب المعارف؛ أي الأنبياء والأولياء والكمّل، الذين حصلوا معرفة اللَّه ومعرفة الأشياء على ما هي عليه بالكشف، والمشاهدة، والذوق والفناء وغير ذلك.

والكلّ يرجع إلى الذي أشرنا إليه، أعني أنّ هذه المراتب كلّها (لليقين) مخصوصة بأهل النهاية دون غيرهم؛ لأنّ علم اليقين هو أوّل دخولهم في العلوم الحقيقيّة الإلهيّة الإرثيّة المتقدّم ذكرها.

ـ آثار عين وحق اليقين:

فعين اليقين هو أوّل دخولهم في عالم العيان، ومقام المشاهدة والفناء وما شاكل ذلك (من الأحوال والمقامات) الرافعة للحجب كلّها، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «**إنّ للَّه سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[٧٢]. ولقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة**»[٧٣]. وهذا إشارة إلى عدم المشير بالنسبة إلى المشار إليه، وبالحقيقة هو اخبار عن مقام (الفناء المحض)[٧٤]، (والطمس الكلّي)[٧٥].

وحقّ اليقين هو أوّل دخولهم في البقاء الحقيقيّ، الحاصل بعد الفناء الكلّي، المسمّى بالفرق بعد الجمع الذي هو مقام التكميل، والرجوع إلى الكثرة باللَّه لا به، لقوله تعالى ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن اللَّه رمى**﴾[٧٦]. ولقوله (في الحديث القدسيّ): «**كنتُ سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله؛ فبي يسمع، وبي يبصر، وبي تراجع، وبي يبطش، وبي**

يمشي»[٧٧]. (وهذا هو المقام) الذي هو نهاية مراتب الإنسان الكامل، الذي لا يمكن (أن تكون) فوقه مرتبة ولا مقام. (وهو) المشار إليه في قوله تعالى ﴿**قاب قوسين أو أدنى**﴾[٧٨] المعبّر عنه (بالمقام المحمود)، (والأفق الأعلى)، الوارد في اصطلاح القوم (في طيّ هذا المثل) «ليس وراء عبّادان قرية».

(ومقام حقّ اليقين هو) المشار إليه في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**لو كشف الغطاء، ما ازددتُ يقيناً**»[٧٩]. وكذلك في قول الشيخ الكامل محيي الدين بن العربي ـ قدّس اللَّه سرّه: «وإذا ذقت هذا، فقد ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حقّ المخلوق. فلا تطمع ولا تتعب نفسك في أن ترقى أعلى من هذا الدرج، فما هو ثمّة أصلاً، وما بعده إلا العدم المحض»[٨٠]، وكذلك قوله: «إيّاكم الجمع والتفرقة! فإنّ الأوّل يورث الزندقة والالحاد، والثاني (يورث) تعطيل الفاعل المطلق. وعليكم بهما فإنّ جامعهما موحّد حقيقيّ، وهو المسمّى بجمع الجمع وجامع الجميع، وله المرتبة العليا، والغاية القصوى»[٨١].

وكذلك قوله «وما يعرف هذا، ـ وأنّ الأمر على ذلك ـ، إلا آحاد من أهل اللَّه. فإذا رأيت من يعرف ذلك، فاعتمد عليه، فذلك عين صفاء خلاصة خاصّة الخاصة من عموم أهل اللَّه تعالى»[٨٢]؛ لأنّ كلّ ذلك إشارة إلى وصولهم إلى نهاية المراتب وأقصى المقامات، الذي هو مقام اليقين الحقّي، ومرتبة الوصول الكلّي. رزقنا اللَّه تعالى الوصول إليه.

ومثال ذلك؛ أي مثال هذه المراتب، ـ أعني مرتبة علم اليقين وعين اليقين، وحقّ اليقين ـ، مثال شخص ولد في بيت مظلم، وهو مكفوف العين، وما كان يقدر أن يطلع من بيته، ولا أن يشاهد جرم الشمس وأنوارها المشرقة على الآفاق. ولكن سمع بذكرها واطّلع على أوصافها، وكيفيّة طلوعها وغروبها، وكمال إشراقها وغير ذلك.

فإذا طلع من البيت، وفتح عينيه، وشاهد طلوع الصبح الصادق، الذي هو أعظم علامة من علامات طلوع الشمس، فهو بمثابة علم اليقين، لأنّه لا يشك أحد في أن بعد طلوع الصبح يكون طلوع الشمس، لأنّه يُعرف بالحقيقة أنّ الصبح والضياء من آثار أنوار الشمس وشعاعها المشرق. وإذا طلعت الشمس وانتشر إشراقها على الآفاق، وشاهدها

(الشخص) على هذا الوجه مع جرمها العظيم أيضاً، فهو بمثابة عين اليقين، لأنّه شاهد بعينه (الآن) ما علمه بعلمه قبل ذلك.

وإذا وصل هذا المشاهد إلى جرم الشمس، وزالت كثافته وصار نوراً محضاً، وحصل بينه وبينها مناسبة ذاتيّة بحيث صارت هي هو أو هو هي، فهو بمثابة حقّ اليقين. وقد تقدّم هذا المثال مرّة أخرى. وهذا يكون كصيرورة نور القمر ونور الكواكب في النهار نوراً واحداً، وهو نور الشمس. (ذلك) لأنّ الكواكب والقمر ليسوا بغائبين (في النهار)، لكن من غلبة نور الشمس لا يبقى لهم نور ولا وجود. وهذه هي (الوحدة الحقيقيّة) عند القوم، لا غير. وإلى هذه الوحدة أشار (القرآن) بقوله: ﴿**كلّ شيء هالك إلاّ وجهه**﴾[٨٣] وقوله: ﴿**كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والاكرام**﴾[٨٤]، ﴿**وله المثل الأعلى في السماوات والأرض**﴾[٨٥].

وإلى هذا (المقام الحقيّ) أشار الإمام عليه السلام، في قوله المتقدّم ذكره «**قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع عُمّاره، واستمسك من العُرى بأوثقها، ومن الحبال بأمتنها. فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس**»[٨٦]. وأمثال ذلك في هذا الباب كثيرة. نكتفي منها بهذا المقدار، ونكل الأمر إلى اللّه الواحد القهّار، ﴿**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**﴾[٨٧].

وحيث بلغ الكلام هذا المبلغ، ووصل البحث إلى هذا المضرب؛ أعني مبلغ النهاية ومضرب الكمال المعبّر عنه تارةً بحقّ اليقين، وتارةً (بأحديّة الفرق بعد الجمع)، فنقطع هذه القاعدة عليه، بل الأصول والقواعد كلّها، فإنّه مقام شريف ومغرب جليل، لا يجوز التجاوز عنه. لقوله تعالى: ﴿**واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين**﴾[٨٨]. ونلتمس منه تعالى الوصول إليه والحصول بين يديه، وأن يجعلنا من الموقنين المخلصين في طريقه، الواصلين إلى مقام الاستقامة والتمكين في سبيله، الوارثين علوم أنبيائه وأوليائه ﴿**الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون**﴾[٨٩].

الهوامش

(١) الحجرات: ١٤.
(٢) آل عمران: ١٩.
(٣) آل عمران: ٨٥.
(٤) الحجرات: ١٤.
(٥) الأنعام: ٧٥.
(٦) البقرة: ٤.
(٧) الحجرات: ١٤.
(٨) آل عمران: ١٩.
(٩) النحل: ١٠٦.
(١٠) الحجرات: ١٤.
(١١) المجادلة: ٢٢.
(١٢) البينة: ٥.
(١٣) البينة: ٥.
(١٤) آل عمران: ١٩.
(١٥) آل عمران: ٨٥.
(١٦) الطوسي نصير الدين: «رسالة قواعد العقائد» تحقيق الشيخ علي حسن خازم، دارالغربة ـ بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص١٠٥.
(١٧) يقول السيد حيدر آملي بشكل دائم، أنه يقوم بالجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة، فهو قد أقام قواعد مذهبه العرفاني على هذه الثلاثية، وهذا ما يظهر في كتابه: «مجمع الأسرار»، حيث أورد قواعده الأربعة: ١ ـ الشريعة والطريقة والحقيقة ٢ ـ النبوة والرسالة والولاية ٣ ـ الوحي والإلهام والكشف ٤ ـ الإسلام والإيمان والإيقان والشريعة تتمثل في كل شخص يقبل ما قاله النبي (ص) والطريقة هي كل عمل يعمل به الشخص وكان يعمله النبي (ص)، في حين أن الحقيقة هي كل ما يراه الشخص وكان يراه النبي (ص) (انظر للمزيد، حيدر الآملي، تفسير المحيط الأعظم، تحقيق «السيد محسن التبريزي» مؤسسة الطباعة والنشر ج١ ص...).
(١٨) النساء: ٩٤.
(١٩) المجلسي، بحار الأنوار، ج٨، رواية ٤١، باب: ٢٧، ص٣٦٨.
(٢٠) م.ن، ج١٠، رواية ١ باب: ٢٥، ص٣٩٣.
(٢١) هذا الحديث ورد في صحيح مسلم، الحديث: ٤٩٧٣ كتاب: «التوبة»، الباب حديث التوبة.
(٢٢) النساء: ٩٤.
(٢٣) الزمر: ٣.
(٢٤) آل عمران: ١٩.
(٢٥) آل عمران: ٨٥.
(٢٦) النساء: ٤٨.
(٢٧) البقرة: ١٣٢.
(٢٨) يوسف: ٣٩ ـ ٤٠.

(٢٩) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٨، باب: ١، ص١٥٨.
(٣٠) ابن أبي الحديد: «شرح نهج البلاغة»، ج١٨، باب: ١٢٠، ص٣١٣.
(٣١) القصص: ٨٨.
(٣٢) الكهف: ١١٠.
(٣٣) يوسف: ١٠٦.
(٣٤) البقرة: ١٧٨.
(٣٥) الحجرات: ٩.
(٣٦) الأنعام: ٨٢.
(٣٧) التحريم: ٨.
(٣٨) الأنبياء: ٢٣.
(٣٩) الحديد: ٢١.
(٤٠) الحجرات: ١٥.
(٤١) النمل: ٣.
(٤٢) الأنفال: ٢ ـ ٤.
(٤٣) الأنعام: ٨١ ـ ٨٢.
(٤٤) الأنعام: ٨٨ ـ ٩٠.
(٤٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٥، باب: ١، ص١١٦.
(٤٦) المائدة: ٩٣.
(٤٧) النساء: ٣٧.
(٤٨) هو الاعتقاد بأن كل الحركات والأفعال الموجودة هي فعل اللَّه جلّ جلاله. ويقول الميرزا محمد المشهدي في كتابه: «كنز الدقائق»: «توحيد الأفعال يقتضي اسناد المحامد والمذام إلى اللَّه؛ فالسالك إذا أسندهما إليه قبل ذكاء النفس وطهارتها تقع في الإباحة وبعد طهارتها يكون مسيئاً للأدب. وعلى هذا المتقون هم الذين يتّخذون ربهم وقاية لأنفسهم، وينسبون الكمالات إلى ربهم لا إلى أنفسهم ليكون لهم اخلاص من ظهور انباتهم وأنفسهم، ويتخذون أنفسهم وقاية لربهم، وينسبون النقائص إلى أنفسهم لا إلى ربهم لو كانت في حقيقة التوحيد منسوبة إلى اللَّه تعالى لا ليسيء الأدب إلى اللَّه (ج١، ص٨٠).
(٤٩) وهي القول: «إن الصفات هي عين الذات».
(٥٠) بمعنى أنه واحد في ذاته لا شريك له.
(٥١) وردت في نهج البلاغة «والشفق».
(٥٢) ابن أبي حديد: «شرح نهج البلاغة» م. س، ج١٨، باب٣١، ص١٤٢.
(٥٣) ابن أبي حديد: «شرح نهج البلاغة» م.س، ج١٨، باب: ١٠، ص١٤٦.
(٥٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، رواية: ٣٠، باب: ١٣، ص٧١.
(٥٥) الحجرات: ٣.
(٥٦) الحجر: ٩٩.
(٥٧) يقصد المؤلف هنا حق اليقين، وسيشرحها لاحقاً.
(٥٨) يقصد المؤلف عين اليقين.
(٥٩) يقصد المؤلف علم اليقين.

(٦٠) الذاريات: ٥٦.
(٦١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٧، رواية ٦، باب: ١٢، ص١٩٩.
(٦٢) فصلت: ٥٣.
(٦٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٨٢، رواية: ٢٢، باب: ١٨، ص١٣٧.
(٦٤) م.ن، ج١، ص١٨٥، رواية: ١٠٢، باب: ١.
(٦٥) ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، ج١٨، باب: ٥٢، ص١٨٥.
(٦٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٠، رواية ٦، باب: ٥٦، ص٢٨٣.
(٦٧) يقول الكاشي: «الخضر كناية عن البسط وإلياس عن القبض. وأما كون الخضر عليه السلام شخصاً إنسانياً باقياً من زمان موسى عليه السلام إلى هذا العهد، وروحانياً يتمثل بصورته لمن يرشده... بل قد يتمثل معناه له بالصفة الغالبة عليه، ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص، أو روح القدس. أنور أبي خزام «معجم المصطلحات الصوفية» مكتبة لبنان، ص٨١.
(٦٨) التكاثر: ٥ ـ ٨.
(٦٩) الواقعة: ٩٥.
(٧٠) البقرة: ٢٦٩.
(٧١) المجلسي، بحار الأنوار، ج١، ص١٦٤، رواية ٢، باب ١.
(٧٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٨، رواية ١٣، باب: ٥، ص٤٥.
(٧٣) ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، ج٩، باب: ١٥٥، ص١٨٣.
(٧٤) يقول القشيري: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة،... فمن فني عن أوصافه المذمومة ظهرت عليه الصفات المحمودة، القشيري، «الرسالة»، دار الكتب العلمية، ص١٣٦، ولعل المؤلف أراد من قوله: المحض؛ أي الأخلاق الحميدة التي لا تلوّثها أي خطيئة أو ذنب.
(٧٥) يورد الدكتور أبو خزام عن الكاشي: الطمس هو ذهاب رسوم السيار بالكلية في صفات نور الأنوار، «واللَّه الهادي» (م.س، ص١١٣).
(٧٦) الأنفال: ١٧.
(٧٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥، باب: ٧، ص٢٠٦.
(٧٨) النجم.
(٧٩) م.ن، ج٤٠، رواية: ٥٤، باب: ٩٣، ص١٥٣.
(٨٠) فصوص الحكم، تحقيق أبي العلا عفيفي، ج١، ص٦٢.
(٨١) م.ن، نفس المعطيات.
(٨٢) ابن عربي، الفتوحات المكية، ج٣، ص١٤٧.
(٨٣) القصص: ٨٨.
(٨٤) الرحمن: ٢٦.
(٨٥) الروم: ٢٧.
(٨٦) المصدر.
(٨٧) العنكبوت: ٤٣.
(٨٨) الحجر: ٩٩.
(٨٩) المؤمنون: ١١.